طريقات التربية الوجدانية
في سورة ( المؤمنون )
دراسة موضوعية تحليلية

إعداد :
د. هشام فاروق رسلان
طريقة التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهر العدد الرابع الجزء الأول 2019م
طرائر التربیة الوجدانیة فی سورة (المؤمنون) دراسة موضوعیة تحلیلیة

كلمة البدایة

من الله سبحانه وتعالی، على عباده بني القرآن الكريم، وجعله شمس هدایة للناس أجمعین، وأن الناس تهتدی وتحصی بتریة وحدائهما، فقد اشتمل القرآن الكريم على أسس التربیة الوجدانیة التي تهده مشاعر الناس وأحاسيسهم، وتحدّ عقولهم وأفعالهم إلى سبيل الرشاد.

ومع ما عانیه الفرد المسلم فی الأئمة الأخيرة فی 처ب فی الأحادیس جعلت الفیروش والحق والباطل يسایا عنده أحنانًا، ودفعت إلى الابتداع عن كتاب الله في أحبان أخیر، ومن ثم، ونظراً لما تقوم به التربیة الوجدانیة من دور شدید الأهمیة فی بناء الشخصية الإسلاماتیة وتأسسها على الإیمان بالله وحدته، والتحلی بالفضائل، فقد قرر الباحث أن يبحث فی سورة (المؤمنون) عن طائر التربیة الوجدانیة وأساسها وأهدافها، ولم يكن من العسیر الاهتداء إلى هذه الطیارات، فانصر القرآن ثور بالادلائل التربیة، وکل طریقة للتربیة الوجدانیة تعلین عن نفسها بهدوء للقارین المتمعن، وقد جاء الباحث فی فصولین على النحو الینی:

الفصل الأول: الإطار النظری، ویشمل على مبحثین: أولاً: الإطار العالم للدراسة، وفيه يعرض الباحث مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومسائلها، ومصطلحاتها، وحدودها، ومنهجها، والمبحث الثاني: مفهوم التربیة الوجدانیة وأهدافها، ویعرض فيه مفهوم الوجدان ومفهوم التربیة الوجدانیة، وأهدافها، وأسسها: العقیدی والانفعالي والقیمی والفكري.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: الإطار التطبيقي، وقام فيه الباحث بتحلیل سورة (المؤمنون) لمعرفة طائر التربیة الوجدانیة فیها، استعمل على مبحثین على النحو الینی:

المبحث الأول: طائر التربیة الوجدانیة فی سورة الوزيدین، ومنها: التربیت، والترغیب، وعرض القيم الطبیبة من خلال صفات الوجدین، وعرض دلال قدرة الله فی الخلق، وضرب المثل بنم کذبی الرسیل، وإقعا العقل بالدلال الواضحة، والمبحث الثاني: أسس التربیة الوجدانیة وأهدافها فی سورة (المؤمنون)، وقد حقق من أهدافها: الإیمان بالله وتوحیده، تحریر الوجدان من أسر الخرافات والعادات السیئة، تحقیق الكرامة والاطمئنان والراحة والامتنان النفسي، تربیة الفرد المسلم فی الفضائل، تهدیب الحاجات الوجدانیة وشیاعها.

الكلمات الإفتتاحیة:

طرائر التربیة الوجدانیة
Methods of emotional education in Surat (believers) objective analytical study

From Allah – the Almighty – to His slaves by the grace of the Holy Quran, and make it a sun as a guide for all people, and because people are guided and subjected to the upbringing of their conscience, the Koran included the foundations of emotional education that threaten people's feelings and feelings, and challenge their minds and actions to the path Cress.

And with the recent suffering of the Muslim individual in the sensations have made good and evil, right and wrong equal with him sometimes, and led him to stay away from the book of God in other times, and then, and because of the emotional education plays a very important role in building the Islamic personality Based on the belief in God alone, and the virtues, the researcher decided to search in Surat (believers) for the methods of emotional education, foundations and objectives, and it was not difficult to find these methods, the Koranic text is rich in educational connotations, and each method of emotional education declares itself quietly For the careful reader, and may DONC research in two chapters as follows:

The first chapter: the theoretical framework, and includes two topics: First: the general framework of the study, in which the researcher presents the problem of study, and its importance, objectives, questions, terminology, limits, and methodology, and the second topic: the concept of emotional education and its objectives, and presents the concept Emotion and the concept of emotional education, and objectives, and foundations: nodal and emotional and values and intellectual.

The second chapter is entitled: The applied framework, in which the researcher analyzed Surat (believers) to know the methods of emotional education in it, included two researches as follows:

The first topic: Methods of emotional education in Surat al-Muminoon, including: carrot, intimidation, and show good values through the attributes of believers, and show signs of God's ability in creation, and the example of those who lied to the apostles, and persuade the mind clear evidence, and the second topic: the foundations of emotional education and its objectives in Surah (believers), has achieved its objectives: faith in God and unification, liberation of conscience from the families of myths and bad habits, achieve dignity and tranquility and comfort and psychological balance, educate the Muslim individual on the virtues, and refine the emotional needs and satisfy them.

Keywords:

Conscience, conscience, conscience education, the foundations and objectives of conscience education, methods of conscience education

الإيميل Heshamrslan18@gmail.com
طرائط التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

المجلة: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنان بدمشق، العدد الرابع، الجزء الأول، 2019م
الفصل الأول: الإطار النظري

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة

أولا: المقدمة

الحمد لله الذي أنعم بالقرآن على المسلمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آل بيته وصحبه أجمعين، أما بعد...

فإن الله قد منع على عباده بنعمة القرآن الكريم، وهو كتاب محكم ومفصل من قبض الخالق الحكيم العليم، وقد جعله الله شمس هدية للناس أجمعين، ومع ما فيه من شرع حكيم، وعلم غدير، بيضر العقول ويهدي الناس أجمعين، فإن الناس تبدوا وتمفصل بتربية ورائهم، ومن ثم كان من البدهي أن يحوي القرآن الكريم أسس التربية الوجدانية التي تنهد مشاعر الناس وأحاديثهم، وتحذو عقولهم وأفعالهم إلى سبيل الرشاد.

ونظراً لما تقوم به التربية الوجدانية من دور شديد الأهمية في بناء الشخصية الإسلامية وتأسيسها على الإيمان بالله وحده، والتحلي بالفضائل، فقد قرر الباحث أن يبحث في سورة (المؤمنون) عن طرائط التربية الوجدانية وأسسها، ولم يكن من العسير الاهتداء إلى هذه الطرائط، فالتقص القرآني ثري بالدلالات التربوية، وكل طريقة للتربية الوجدانية تعلن عن نفسها بهدوء للفارق المتمتن، وقد جاء البحث في فصلين: الأول: الإطار النظري، والثاني: الإطار التطبيقي، وقام فيه الباحث بتحليل سورة (المؤمنون) لمعرفة طرائط التربية الوجدانية فيها.

ثاني: مشكلة الدراسة

يعاني الفرد المسلم في الأونة الأخيرة من تبلد في الأحاسيس جعلت الخير والشر، الحق والباطل يتساويان عنده أحياناً، ودفعته إلى الابتعاد عن كتاب الله في أحيان أخرى، ومن هنا قفزت مشكلة الدراسة أمام عيني الباحث، الأمر الذي دفعه إلى تطبيق هذه الدراسة راجياً أن يوضح من خلالها أهمية التربية الوجدانية للفرد المسلم، ولما كانت التربية الوجدانية في القرآن الكريم...
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنور العدد الرابع الجزء الأول 1399م

شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، فقد قرر الباحث أن يهز فروع (سورة المؤمنون) كأضافًا عن طرق التربية الوجدانية فيها، لعلها تؤتي ثمارها للقارئ كل حين بإذن ربه.

ثالثًا: أهمية الدراسة

اكتسبت الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تناولته وارتباطه بالواقع المعيش في حياة الفرد المسلم، حيث:

1 - تلعب التربية الوجدانية دورًا بالغ الأهمية في تشذيد دعائم القوة الشخصية لل المسلم الذي يتحلى بالفضائل والأخلاق الكريمة.

2 - تقوم التربية الوجدانية بدور كبير في زيادة إيمان المسلم وتوحيده الله وعدم الشرك به.

3 - للتربية الوجدانية دور فعال في تخلص المسلم من الخرافات والعادات السيئة.

4 - تقوم التربية الوجدانية بإشباع الحاجات لدى الفرد المسلم.

5 - تحقق التربية الوجدانية الكرامة والصحة النفسية للمسلم.

6 - تكشف طرق التربية الوجدانية عن ثراء النص القرآني وبلاغته وقدرته على تفجير بنابيع الإيمان في نفس المسلم لتزداد شخصيته قوة وقدرة على مواجهة تحديات الحياة.

رابعًا: أهداف الدراسة

1 - تعريف مفهومي الوجدان والتربية الوجدانية.

2 - الوقوف على أهداف التربية الوجدانية.

3 - التعرف على أسس التربية الوجدانية الموجودة في القرآن الكريم.

4 - معرفة الطرق المختلفة التي تبعها النص القرآني في (سورة المؤمنون) للتربية الوجدانية.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمياط العدد الرابع الجزء الأول 2019م

خامسًا: تساؤلات الدراسة

١ - ما مفهوم الوجدان؟ ٢ - ما الفرق بين الوجدان والضمير؟ ٣ - ما مفهوم التربية الوجدانية؟

٤ - ما أهداف التربية الوجدانية؟ ٥ - ما أسس التربية الوجدانية؟ ٦ - ما الطريقة أو الطرائق التي تتبعها النص القرآني في (سورة المؤمنون) للتربيدة الوجدانية؟

سادسًا: مصطلحات الدراسة

الوجدان: تلك القوة الروحية الخفية التي يشعر بها الإنسان في نفسه، تحته على فعل الواجب وتحسسه له، وتهون عليه ما يلقى من الأذى في سبيل نصرة الحق وأداء الواجب، وهي التي تقيح له القبيح.

الضمير: استعداد نفسي لإدراك الخبيث والطيب من الأعمال والأقوال والأفكار، والتفرقة بينها، واستحسان الحسن واستقبال القبيح منها.

التربيدة الوجدانية: مجموعة العمليات التي تهتم بتلبي startIndex()ة الجوانب الوجدانية لدى الفرد من مشاعر وعواطف وأحاسيس وانفعالات، وتهذيبها وتوجيهها التوجيه الإسلامي السليم.

سابعًا: حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على آيات سورة (المؤمنون) التي تتناول طرائق وأسس التربية الوجدانية، ودراسة الجانب الترفيهي في هذه الآيات يقتضي الاعتماد على بعض التفسير وبعض كتب البلاغة القرآنية؛ للوقوف على معاني الآيات وما تشمل عليه من دلاليات ترموية.

ثامنًا: منهج الدراسة

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الموضوعي، حيث يقوم بتحليل الآيات محل الدراسة؛ للوقوف على الجوانب الترموية الوجدانية فيها، ومحاولة إظهار الدور البلاغي لصياغة وتركيب الآيات في تأديتها.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

الموضوع: الوجدانية في القرآن الكريم

المبحث الثاني: مفهوم التربية الوجدانية وأهدافها

1- الوجدان لغة

دار معنى الوجد في لسان العرب حول الغضب والحب والحزن، يقول ابن منظور: "وجد عليه في الغضب يجدد وجدًا وجدها ووجدًا: غضب، وقول أيضًا: "وجد به وجدها: في الحب لا غير، وإن له جدل بفلانة وجدًا شديدًا إذا كان يهواها ويحبها حبينًا شديداً "، ويقول: "وجد الرجل في الحزن وجدها: حزن، وتوجد لفلان أي حزنت له ".

وورد الوجد بمعنى الشكاة أو هواي، يقول الأزهر: "فالم عبيد: توجد فلان أمر كذا أي شكا ه، وهم لا يتوافدون شهر ليلتهم، ولا يشكون ما مسهم من مشقة ".

وحول المعاني السابقة دار معنى الوجد في المعاجم معظمها، غير أن المعجم الوسيط، أضاف معنى الوجدان في الفلسفة هكذا: "الوجدان في الفلسفة يطلق أولاً: على كل إحساس أولي باللذة والألم، وثانيًا: على ضروب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة ".

(1) ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، ج6، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1984 م، ص476.

(2) السابق نفسه.

(3) السابق نفسه.

(4) الأزهر: محمد بن أحمد (ابن منصور)، تهذيب اللغة، ج11، مطابع سجل العرب، د ت، ص160.

(5) مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة د/ إبراهيم آنبي، د/ عيد الحليم منتصر، د/ عطية الصالحي، محمد خلف الله ممدوح، المكتبة الإسلامية، إسطنبول. تركيا، الطبعة الثانية، ج2، مادة: وجد، ص1013.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنان بدمشة العدد الرابع الجزء الأول 1399م

2 - الوجدان اصطلاحًا

قدم مجموعة من العلماء عدة تعريفات للوجدان تلتقي جميعها في أنه
أمر معنوي فطري يوجد داخل نفس الإنسان، وليس أمرًا حسياً ملموسًا، فيرى
محمد سعيد اللقي أن الوجدان "كلمة تشكل جميع الحالات النفسية التي يقوى
فيها شعور الإنسان بما يصاحبها من لذة أو ألم، فاللوع والعطش والحب
والغش و الحزن والرخاء والерыاء كلها وجدانات تصل إلى النفاس
فتحدث بها لذة أو ألم، وهي وإن كانت مشوهة بنوع من التفكير والإرادة لا
تترسخ في علم النفس إلا تحت مظهر الوجدان".

وبرى أحمد أمين أنه: "قوة غزية يميز بها الإنسان بين الحق والباطل،
فكل إنسان إذا عرض عليه عمل تلهمه هذه القوة أنه خير أو شر، وهذه القوة
مُحِبِّبَة لتفترز بها بين الخير والشر، فعندما توسوس له نفسه بكتاب أو برقة
يشع بنشع ما كنت من إنسان ذلك فيحكم عليه بأنه شر، وكذلك عندما
يشع خيرًا بإثارة ملهم أو إنسان إلى فقر أو عدل في حكم يشع بارتياح
طبيعي، فيحكم على ذلك بأنه خير".

كما يُعَرِّف الوجدان بأنه "تلك القوة الروحية الخفية التي يشعر بها
الإنسان في نفسه، تحثه على فعل الواجب وتحمله له وتشجعه عليه، وتبعت
فيه الطمأنينة والسرور عند فعل كل حسن نافع، وتهون عليه ما يلقى من
الأذى في سبيل نصرة الحق وأداء الواجب، وهي التي تسبح له
القيبة ".

ويعرف أحد الباحثين الوجدان بأنه "قوة روحيَّة خفية، تسبح السلوك
الإنساني وتحكي به، وتسبقه في توجيهه إلى فعل الواجب ودفعه إليه، وتحذره

(1) محمد سعيد اللقي، النفس أمراضها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، مكتبة ومطبعة محمد علي،
القاهرة 1983، ص. 57.
(2) أحمد أمين، كتاب الأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 1982، ص. 26.
(3) محمي أحمد جاد الموالي، الخلق الكامل، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ج، ص. 100.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمشق عدد 사람들 الرابع الجزء الأول 2019م

من المعصية، وتتبعه براحة وسرور عند فعل الطاعة، وشعور بوخز وألم عند اقتراف المعصية، فهي ملزمة للإنسان وإرادته (1)، وهذه التعريفات تجعل الوجدان مساويًا للضمير أو الدافع النفسي القوي الذي يشكل قوة معنوية داخل النفس الإنسان تشده إلى الخير، وتصره بعواقب الأفعال، فإذا كان الضمير كما ورد في المعجم الوسيط هو " استعداد نفس لإدراك الخبيث والطيب من الأعمال والأقوال والأفكار، والتفرقة بينها، واستحسان الحسن واستقباح القبيح منها " (2) فلا فرق إذن بينه وبين الوجدان كما ورد في تعريفات العلماء السابقين، وهذا ما يرفضه الباحث، فلوجدان فري رأي الباحث يتصنع بالإحساس، أما الضمير فهو الدافع إلى فعل الخير، أو اجتذاب الشر، " تشعر به كأنه صوت ينبعث من أعماق صدورنا، بآمننا بالخير، وينهانا عن الشر.

ولو لم نرجك مكافأة أو نخشى عقوبته " (3).

وبناء على ما سبق يرى الباحث أن الوجدان هو الإحساس والشعور، أو القوة النفسية التي تثير في الإنسان المشاعر والاحاسيس تجاه الأمور المختلفة، ومن ثم لا ينبغي الخلط بينه وبين الضمير، فالضمير يختلف عن الوجدان، وإن كان كلاهما من المبادئ التي تعمل التربية الوجدانية على إصلاحها وتهذيبها.

وقد قسم محمد نظري الوجدان إلى قسمين: القسم الأول: الوجدان التوحيدوي، وهو " إدراك جميع الشعوب والأمم - من أي طبقة كانوا - بفطرتهم الطبيعية ووجدانهم الباطني أن هناك قوة لا محدودة وقدرة عظيمة غير خاضعة للتغيرات تسطر على الكون، تلك الحقيقة التي يدركها كل إنسان هي الله

---

(1) علاء الدين موسى إبراهيم أبو مسطف، معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ماجستير، مخطوطة، إشراً / د/ محمود ضلي، كلية القراءة، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1430 هـ، ص 200.
(2) المعجم الوسيط، ج 1، مادة: حضر، ص 544.
(3) كتاب الأخلاق، ص 15.

---
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمشق العدد الرابع التخرج الأول

بالنسبة للقسم الثاني، فإن المقدمة المرجعية إلى التحول في تفسير السخرين، يظهر أن الموروث النزاعي من الأفكار وال עקבات، قوة مدركة مستمرة يستطيعون بها إدراك كثير من الأمور الصالحة والفاتحة من دون الحاجة إلى معلم أو مربية أو كتاب أو مدرسة "(10).

ثانياً: مفهوم التربية الوجدانية

هذين المفاهيم التربيات الوحدانية في المقام الأول إلى ضبط الانفعالات وتهديد الخلق الإنساني وتوجيهه إلى الخير والحق والإيمان، ومن ثم دار مفهوم التربية الوجدانية في هذا الفيلكل، فيبر بعض العلماء أن التربية الوجدانية هي " التي تسعى إلى تجنب الشكل والحياة والضلال والوسواس، وتحرص على الحفاظ على صحة الوجدان، والأخلاصية دون أن يصاب بالخيل والتهافت والمعدودة والإجرام؛ ليس من الفرد سيء نفسه، ويعدون سلوكون الأخلاق مراد من باتباع العادة والتكاثرة الزائفة ولا الزيف ولا الأندموج أو الاغتصاب، وإنما بوعي ما فعل، وبمراقبة الغرض الذي يرجوه نفسه، وبالقدرة على شرح عمله أو حكمه أمام أي إنسان ذكي حيادي "(11).

و من التعريفات التي تربط بين التربية الوجدانية عامة والتربية الوجدانية في الإسلام للمقر القدسي، هذا التعريف الذي يقدمه عبد الرب بن أكبر الخويدي، حيث يُعرَف التربية الوجدانية بأنها " التربية الموجهة من الله تعالى - تعاون - وسيلة لتغيير وجدان الإنسان المسلم تغييراً ينقض بالأهداف المرتبطة بالرسالة الخاتمية، والدور الذي يقوم به المسلمون أفراداً وجماعات في حمل منهج الله إلى خلقه، وهي التربية التي تتناول العواطف والانفعالات خاصة، والتكوين الوجداني عامة "(12).

(10) محمد ثقي، الطفل بين الوراثة والتربية، دار التعاون للنشراء، بيروت، 1981م، ص 252.
(11) . السابق نفسه.
(12) عادل العوا، الوجدان، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1991م، ص 196، 185.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

(14) عبد البديع الخولي، الفكر التربوي العربي الإسلامي ، الأصول والمبادئ، المنطقة العربية للثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص 543، 544.
(15) محمد علي أحمد الشهري، التربية الوجدانية للطلال وتطبيقاتها التربوية، مخطوطات إشراف/ أ/ نجم الدين عبد العظيم الأخضر، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية بملكة المكرمة، 1432هـ/ 2011م، ص 150.
(16) الوجدان، ص 185, 186.
طرق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

 жур Bulletin des Études Islamiques et Arabes

 infrared تجربة التربية الوجدانية، تحاول ترويضها وتخلصها من الغرائز والرغبات المعيبة، تنمو فيها حب الفضيلة وكرامته الرذيلة، فالنفس التي ألمها الله فجورها وتقواها تحتاج التربية التي تدفعها إلى القوى وتبعدها عن الفجور.

وكل ذلك من أهداف التربية الوجدانية أنها "تعمل على ترقية المشاعر، وتهذيب النفس بحيث يسلك الفرد سلوكًا سويًا، يفعل الخير لا لأنه خير فقط، وإنما لأن نفسه تواقة إليه تستسقيه وتعذبه" (١٧).

وأيضاً يضحاح أن التربية الوجدانية تسعى إلى تربية الوجدان، وتطهير النفس والضمير من الرذائل، وتأسيل الأخلاق الفاضلة في الفرد المسلم، وهذا يؤدي دور القرآن الكريم في تربية وجدان المسلم على الإيمان بالله وطاعته واتباع منهجه، وحب العمل الصالح وفعل الخيرات، ورغبة في نعيم الجنة، ورغبة عن عذاب النار.

وإذا كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المنبع الرئيس الذي تستقي منه التربية الوجدانية الصحيحة للفرد المسلم، فمن خلالهما يمكننا أن نستقي أهم أهداف التربية الوجدانية ونلخصها فيما يأتي:

١- الإيمان بالله وتوحيده

سعى القرآن الكريم إلى تربية وجدان المسلم على الإيمان بالله وإفراده بالعبودة وعدم الشريك به، وما ينتج ذلك من تمام التوكل على الله وحده، والعلم اليقيني أن لا ينتج ولا ضرار إلا الله، ومن ثم عدم إلزام النفس بالخضوع لغيره أو التوكل على غيره سمحاه وتعله، وقد أكد المولى - عزوجل - علي ذلك في أكثر من آية بداية من إيجاز ذلك المبدأ الراسخ في سورة واحدة هي سورة الإخلاص، حيث قال - جل في علاه - : "قل هُوَ اللهُ أَحَدٌ َََ اللهُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لِهِ َََ".

(١٧) - الفكر الوجداني العربي الإسلامي - الأصول والمبادئ، ص ٣٠٣.

(١٨) - سورة الإخلاص.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

ملة كلية الدراسات الإسلامية والغربية للبنات بدمشق الربع الرابع الجزء الأول 2019م

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَى وَلَمْ يَحْيَ وَلَمْ يَمْمَعْ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ فَتَقَدِّرۡا (١٩).

(١٨) ًًّ١٩،١٩٩،١٩٨٣،١٢١٣.

(٢١) ١٧، سورة الأنعام.

٢ - تحرير الوجدان من أسر الخرافات والعادات السيئة

وكما اهتم الإسلام بتحرير الإنسان من الشرك، فقد رفع الإسلام عمامة الأوهام عن عينه، وأسقط عن كاهله نير الخرافات، فلم يعد يدبر في ساقية الخوف من القوى الخفية، فحرر وجدانه وسلوكيه وتفكيره من أسر الأوهام والخرافات. فبعد أن اعتاد الناس الذهب إلى العرفة والكهانة والسرقة وتعميق الأحجام لجلب المنافع ودفع الأضرار، قضى المولى - سبحانه وتعالى - على تلك الأوهام والخرافات مؤكداً أنه وحده - سبحانه - الذي يملك النفع والضر، وذلك في قوله: جل شأنه: َوَإِن يَشَّسَّسُكُ اللَّهُ بِهِمْ فَلَا كَاشِفُ لَهُ إِلَّا هُوَ َوَإِن يَشَّسَّسُكُ يَجْعَلَ فُجُورُكُ فَيُؤْتِيَكُ عِنْدَهُ كَيْبًا (١٩).

٣ - تحقيق الكرامة والإطمئنان والراحة والاتزان النفسي

(١٩) ١٧، سورة الأنعام.

(٢٠) ً١٣،١٤١٣، مق ١٣، ١١، ١٢٩٣م، ص ٣٣.

(٢١) ١٧، سورة الأنعام.
طرائع التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

من ثم تولى الفرد في التوكل على الله سببًا وتعلیٍ - ومن ثم تحرر الإنسان من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد، وفي عبودية الله العز و الكرام والراحة النفسية والاطمئنان، إذ لا خوف من أحد، فلا نافع ولا ضرار إلا الله، ولا رازق إلا الله، وهو الملاذ والمستعان به في كل شدة أو ضيق، وقد أكد المولى - سبحانه - ذلك في سورة الأنعام في قوله - تعالى -:

"أناسين نذروا وهم ينذرون إيمانهم بظل المارين أنهم الأسمى وهم معذبون (22) ."

وتجنبًا للفزع في التخريب، أو كبت الانفعال الذي يؤدي إلى الاكتتاب يوجهنا المولى - سبحانه - إلى ضبط النفس وركم الغيظ والعفو، ومقابلة الإساءة بالإحسان، يقول - سبحانه - في سورة فصلت: "ولأ تسبو في الحسنات ولا تسبو في أحدى أو أحدى، ليس مما تسبو، وربك عدده وثابتك، عدده كأنه وهو خيركم (23) ." كما يقول - جل في علائه - "وانتاب الرحمن الذين يسميون على الأرض حونا وإذا قطعواهم أغلبهم وقالوا سألنا - وآذن بقياسهم لزحمهم سجدًا وقينًا (24) ."

4- تربية الفرد المسلم على الفضائل.

5- تهذيب الحاجات الوجدانية وإشباعها.

______________________________

(22) سورة الأنعام، الآية 82.
(23) سورة فصلت، الآية 34.
(24) سورة الفرقان، الآية 13.
طرائق التربية الوجدانية في سورة المؤمنون
دراسة موضوعية

رابعًا: أسس التربية الوجدانية

للتربيـة الوجدانية مجمـوعة من القيم والمبادئ مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهي ما نطلق عليه أسـس التربية الوجدانية، ويمكن رصد أهمها فيما يأتي (٢٥):

١- الأسس العقدي:

ويتضمن مجموعة من القيم باللغة الامهية مثل الإيمان بالله تعالى - وحده لا شريك له، والإيمان برسله أجمعين، وملائكته وكتبه، والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر والجنة والنار.

٢- الأساس الانفعالي:

يتعلق الأساس الانفعالي بالحالات الانفعالية الإيجابية أو السلبية، فيهتم بتتنمية الانفعالات الإيجابية مثل: الفرح والتفاؤل والرضى والندم وغيرها، كما يعمل على تهيئ الاعتقادات السلبية مثل: الغضب والحسد والعدو وغيرها.

٣- الأساس القيمي:

ويتعلق هذا الأساس بالأخلاق الحميدة التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية مثل: الصدق والأمانة والحلم والرحمة والعدل والوفاء بالعهد والتقوا والإيثار وغيرها.

(٢٥) راجع أسـس التربية الوجدانية في القرآن والسنة عند: محمد علي أحمد الشهري، التربية الوجدانية للطلـف وتطبيقاتها التربوية، وعلاـد الدين موسى إبراهيم أبو مصطفى، معالم الترـبية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وانظر: أحمد محمد عقـلة الزبيـون، أسـس التربية الوجدانية للطفل في الإسلام، بحث جامـعة البلقاء التطبيقية، الأردن، نشر بمجلة الطفولة، جامعة القاهرة، جـ١، العدد ٢٢، ٢٠١٦ م، ص ٧ وما بعدها.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

4 - الأساس الفكري:

يتضمن هذا الأساس مجموعة من القيم تتعلق بالتأمل في الكون، والتذوق في خلق الله، ودلالته قدريته، ونعمته الكثيرة، والتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان وحقيقة خلقه وتكريمه.

خامسًا: سورة (المؤمنون)

سورة مكية، آياتها مائة وثمانية عشرة آية، ترتيبها الثالث والعشرون في المصحف، " تعالج أصول الدين من التوحيد والرسالة والبعث، سميت بهذا الاسم: المؤمنون تخليداً لهم، وإشادة بما خلقه وفضائلهم الكريمة التي استحقوها بها ميراث الفردوس الأعلى في جنات النعيم " (26).

الفصل الثاني: الإطار التطبيقي

تتبع النص القرآني في سورة المؤمنون أكثر من طريقه أو أسلوب لتحقيق التربية الوجدانية للفرد المسلم، وهو في هذه الطرق والأساليب يحقق أهداف التربية الوجدانية في القرآن الكريم عامة، وينطلق من الأسس العامة للتربية الوجدانية في القرآن الكريم التي سبق ذكرها.

المبحث الأول: طرائق التربية الوجدانية في سورة المؤمنون

التربية الوجدانية للمؤمنين من أهداف النص القرآني في سورة المؤمنون، وقد سلك النص القرآني عدة طرق للوصول إلى التربية الوجدانية وتحقيقها من خلال آيات السورة، ولعل من أهم طرائق التربية الوجدانية للفرد المسلم في سورة المؤمنون ما يأتي:

أولا: البداية الترغيبية

تبدأ سورة (المؤمنون) كما يأتي، قال تعالى: "قد أُفَلِّحُتْ الْمُؤْمِنُونَ أَلْدَيْنِ هُمْ فِي صَلَائِبِهِمْ خَشَيْنُونَ وَأَلْدَيْنِ هُمْ عَنْ آلَّيْلَغٍ مُّعِرْضَوٍ وَأَلْدَيْنِ هُمْ 1402

(26). محمد علي الصابوني، صفة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الرابعة، 1981م، ج 2، ص 342.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية واللغوية للبنات بجامعة الحديدة ربيع الأول 1399هـ

1. إن هذه البداية الترجمية تؤثر في النفس تأثيرًا إيجابيًّا وتزعج أجمل الألحان في وجدان المسلم الذي يسعد ويضطر فرحاً بهذه المكانة العالية، وذلك الثواب الكبير الذي أعده الله - سبحانه وتعالى - له في الجنة، ويسَّرُه به، وليس أدل على التأثير الكبير في نفس المؤمن من رد فعل النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم - عندما نزلت على هذه الآيات، فقد روى أنه قال أثناء نزولها: "الله رزقنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعلنا ولا تحرمنا، وأثنا ولا تموذنا " (٢٧).

2. إن هذا الكلام يؤكد فرحة النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم - بهذا الثواب الذي أعده الله - سبحانه وتعالى - للمؤمنين، وذلك قال ﷺ صلى الله عليه وسلم - عند انتهاء نزول الآيات: " لقد أُنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة " (٢٨).

و رغم أن فرحة النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم تؤكد فرحة المؤمنين وتؤثر في وجدانهم، إلا أن النص القرآني نفسه يحمل المشاركين التي تؤثر تأثيراً إيجابيًّا في وجدان المسلم، كما فرآ الآيات، حيث تبدأ الآيات بالتأكيد ب (قد) وبالفعل المماثل (أقول) لتؤكد فوز المؤمنين وفلاحهم، ذلك الفلاح الذي يذكروا بفلاحة الأرض، فالمولى سبحانه وتعالى: " يستعير من فلأمة الأرض ليعبر...

٢٧. سورة المؤمنون، الآيات ١١:١١.
٢٨. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق: سامي بن محمد السلامي، دار طيبة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ج1، ص ٤٥٩.
٢٩. السابق نفسه.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمشق، عدد annonce، منهجية الأول ۱۳۹۹

عن فلاح المؤمن وفوزه بالنجاح المقيم في الآخر وفلاح يحرث أرضه ويقيها ويرعاها فتحله الحبى بسماحة حبى وهكذا سيكون الجزاء في الآخر "(۳)"

بذلك الشكل تبدأ السورة بأمر محب إلى النفوس، تبدأ بالتأكيد مرتين على فوز وفلاح المؤمنين، وفي هذا ترغب للمؤمنين في الجنة، وترغب في الأعمال التي تحقق لهم الفوز والفلاح، "لقد يصحبه تجريب وإجراء بمصلحة أو لذة أو منحة أفضل، ميزة خيرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ، إحياء مرضاعة الله تعالى "(۳)، ومن ثم سيكون هذا الترغب حافزا للمؤمنين على الخشوع في صلاتهم، والإعراض عن اللغو، وأداء الزكاة، وحفظ الفروج، والوفاء بالوعود والأمانات، كل ذلك يجعل المؤمنون رغبة وجب؛ ليستحق أن يكون من الوارثين، آلذين يرثون ألفردوس هم فيها خلدون، والمولى - سبحانه وتعالى - لا يخلي عن طمأنة المؤمنين والتاكيد على الوفاء بالوعد بدخولهم الجنة، حيث يختتم النص القرآني هذه البداية الترغيبية بثلاثة دوال على الطمأنة، ليستقر في وجدان المؤمنين استحقاقهم الجنة حال انسجام بالصفات السابقة، وهذه الدوال هي:

الأول: الجملة الإسمية: أولئك هم الوارثون، فهي جملة اسمية دالة على الثبوت، فكان وراثتهم الجنة أمر ثابت لا جدال فيه.

الثاني: الوارثون، وهذه المفردة تدل على الطمأنة من جهة الصيغة والدلالة، فقد وردت في صيغة اسم الفاعل الدالة على ثبوت الصفة، وأما من ناحية الدلالة فهي تدل على الوراثة، والإرث حق فرضه الله للوارث، وإذا كان

(۳۰) محمد منولي الشعراوي، تفسير الشعراءي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، القاهرة ۱۹۹۹، ص.۱۹۶۰.
(۳۱) عبد الرحمن النحلاو، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ۱۴۰۳، ه.م ۱۹۸۷، ص ۲۸۶.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مقالة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمشق العمرية الرابع الجزء الأول

الإيرث حق للوارث بفرض الله، " فلا تقل: إن الميراث مأخوذ بغير عقد؛ لأنه قائم على أوطق العقود، وهو العقد من الله " (32) ومن ثم يطمئن المؤمنون أن الجنة حق لهم بوعد الله وعهده.

ولكن إذا كان المؤمنون يرثون الجنة بوعد الله، فممكن يرثونها؟ إنهم يستحقون أولًا أماكينهم التي أعدها الله لهم في الجنة، ثم يرثون الأماكن التي أعدها الله في الجنة لمن دخلوا النار، فقد روي " أن الله - جل ثناؤه - جعل لكل امرئ بيئته في الجنة وبيئته في النار، فمن عمل عمل أهل النار ورث بيته من الجنة من عمل أهل الجنة ومن عمل عمل أهل الجنة ورث بيته من النار من عمل أهل النار .. " (33).

الثالث: هم فيها خالدون: جملة اسمية دالة على ثبوت البقاء في الجنة، وهي جملة " في محل نصب حال من الفاعل أو المفعول " (34) فهي إما أن تكون مبينة حال المؤمنين وهو الخروج في الجنة، أو مبينة أن حال الجنة هو خروج المؤمنين فيها، كما أن المفردة (خالدون) تدل على البقاء الدائم وعدم الفناء ما يطمئن المؤمنين على دوام التعقيم في الجنة، وذلك بخلاف نعيم الدنيا النزائر بتغير الأحوال مع تقلبات الحياة، أو بزوغال الدنيا.

إذن فمن جمال الصياغة في هذا النص القرآني أن السورة تتصدر بحسن الاستهلال والبشرة في قوله - تعالى - (قد أفلح المؤمنون)، فالنص يبدأ بالترحيب، وهو من الأمور المحببة إلى النفس والمؤثرة في الوجدان بحيث تدفع المسلم إلى العمل والطاعة حيًا ورغبًا وطمغًا، وهذا أدعى إلى إتقان العمل -

(32) تفسير الشعراوي، ص 9971.
(33) الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وأعابه، تحقيق د/ عبد الجليل عبده، عمّال الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ، ص 4، ج 8.
(34) محمود صادق، الجدول إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الشغيلة، دمشق، مؤسسة الإمام، بيروت، الطبعة الثالثة، 1416 هـ، ص 161.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنورة عدد البيئة الرابع الجزء الأول 2019م

عند كثير من الناس - من العمل تحت ضغط التخويف والتهديد، ومن الأمور المحببة إلى الوجدان وجعل الآيات أكثر تأثيرًا في النفوس ما يأتي:

1 - وراثة الفردوس: فقد أكد المولى سبحانه سبحانه أن المؤمنين سيرثون الفردوس، فإذا كانت النفس تحب دخول الجنة، فلا شك أنها أكثر حبا لدخول الفردوس؛ ذلك أن الفردوس أعلى منازل الجنة، وهي محببة إلى المؤمنين أيضًا لطلب النبي منهم أن يسألوا الله الفردوس، حيث قال - صلى الله عليه وسلم - " إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنوار الجنة الأبرهة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سأتم الله فسائلو الفردوس "(35).

2 - أن الله سبحانه خلق الجنة ليكرم بها عباده المؤمنين، وهو الكريم المنعم، فجاءت في أبهى صورة، ولا شك في ذلك لتلقي بالكرم قادر، فأثبتت الجنة والملائكة على حسن ثواب المؤمنين، " فعن أبي سعيد قال: خلق الله الجنة، لينة من ذهب، ولينة من فضة، وغريبتها، وقال لها تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون، فدخلتها الملائكة فقالت: طوبي للعرش تقف!" (36).

ثانيًا: عرض القيم الطيبة من خلال صفات المؤمنين

من الطرائق التي انتهجها الأسلوب القرآني للتربية الوجدانية في سورة المؤمنون عرض القيم الأخلاقية الرفيعة والتأكد على أنها من صفات المؤمنين الفائزين بالجنة، أو ربط هذه الصفات والقيم بالمكانة العالية، وحسن الثواب. إن مجرد عرض القيم الطيبة هو تحبيب فيها ودعوة إلى التحلي بها، فإذا وضعت هذه الصفات في مقابل الصفات السيئة أو القيم الأخلاقية

(35) انظر: الخازن: علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425هـ، 1944م، ج 3 ص 268، 269.

(36) انظر: تفسير القرآن العظيم، الجزء الخامس، ص 420.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمصر، العدد الرابع الجلالة الأول 2019-2020

الفاسدة، يكون الحاصل أقوى للتحلي بها والابتعاد عن القيم السديدة، وقد عرض النص القرآني في سورة (المؤمنون) الصفات الطيبية والقيم الأخلاقية الجميلة في موضعين: الأول في بداية السورة عند الحديث عن فلاح المؤمنين وفورهم بالجنة، فقد أوضحtrait الباب الصفات الكريمة للمؤمنين التي تؤهلهم للفوز بالجنة، وهذه الصفات هي:

1- {الَّذِينَ هُمْ في صَلََاتِهِمْ خَشِيعُونَ}.
2- {والَّذِينَ هُمْ عَنْ اللّهِ مَعْرِضُونَ}.
3- {والَّذِينَ هُمْ لِلَّذِي كُرِئَ فَعَلُونَ}.
4- {والَّذِينَ هُمْ لِمُرْجِحِينَ}.
5- {والَّذِينَ هُمْ لَكَبِيِّبُونَ وَعَلَّمُونَ}.
6- {والَّذِينَ هُمْ عَلَى صِلْطَانِهِمْ يَحاَفِظُونَ}.

إن الانتصار بهذه الصفات يذهب النفس ويربي الوجدان على القيم الطيبة ومن ثم يصبح المؤمن بها مستقلاً للجنة، أما الموضوع الثاني الذي وردت فيه بعض الصفات الطيبة للمؤمنين فهو في الآيات الآتية:

قال تعالى: {إنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَّةِ رَبِّهِمْ مُلْبِسُونَ}.

{والَّذِينَ هُمْ يُهْزَمُونَ}.

{وَالَّذِينَ هُمْ بِرَيْطِهِمْ لا يُشَجَّعُونَ}.

{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ سَأَرًا فَمَا عَزَّىَ}.

{وَقَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَجَلَّةً أَنْ تَهْلِكْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجُعُونَ}.

{أُولَئِكَ يُحْيَىٰ بِسُبُلِّهِمْ وَهُمْ لَهُمْ سَيِّئَانُ}.

{۳۷}.

إن هذه الآيات تحمل من الصفات الكريمة ما يزيد المؤمنين مكانة، ويعلى قدرهم عند الله أولا، وفي أعين الناس ولقبهم ثانيا، فهم:

1- يخافون الله، ويشعون الذنب التي تستوجب العقوبة، فرغم إحسان المؤمن وحسن فعله، إلا أنه الآية تجمع له في قلبه خوفين: الخشية من الله، 

(۳۷) سورة المؤمنون، الآيات ۵۷ - ۶۱
طرائق التربية الوجدانية في سورة المؤمنون (دراسة موضوعية تحليلية)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمونور العدد الرابع الجزء الأول 2019م
والثاني: الخوف من عقبات الله، وقد يكون صدق الإيمان هو الذي يملأ قلب
المؤمن بخشية الله، وذلك على خلاف العاصي كما قال الحسن البصري:
"إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمنا " (38).
2- يصدعون بأيات الله الشرعية، و" آياته الكونية وهي الدلائل والبراهين الداله
على وجوده سبحانه " (39).
3- يوحدون الله ولا يعبدون معه غيره، و" قال الإمام الفهر: المراد نفي الشرك
الخفي، وذلك بأن يخص في العبادة لوجه الله وطلبًا لرضوانه"(40).
 فلا يسر الربية إلى قلبه، ولا يتولى على غيره.
4- يقدمون العطاء، ويفعلون أعمال الخير، وهم خائفون لا يقلب أعمالهم،
والنص هنا يفتح باب العطاء من المؤمنين على مصالحه دون تقييد، وذلك
من جهتين:

الجهة الأولى: مفعولي العطاء، فقد ذَّذذ المفعول الأول، فلم يحدد
يُعطون مئَة، وذلك لِـبدف العموم ويفتح باب العطاء لجميع الناس، وجاء المفعول
الثاني (ما) الموصولة المشتركة التي تفيد العموم، فلم يحدد يعطونهم ماذا، إنما
ترك نوع العطاء وكميته دون تحديد لتوقف على سخاء المعطي، ما يحفز
المؤمنين على الزيادة في العطاء، كلًّ قادر استطاعته.

الجهة الثانية: حال المؤمنين أثناء العطاء، فهم يعطون وقليهم خائفة
لا يقلب أعمالهم، ربما لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في العبادة والعطاء وأعمال
الخير، أو اختلطت هذه الأعمال بنوع من الكبر أو الربية، وهم في النهاية
إلى رحبهم، وسوف يحاسبهم على ما في هذه الأعمال من تقصير،
ومن ثم يزداد عطاؤهم وعملهم الصالح؛ رغبة في إرضاء المولى - سبحانه

(38) تفسير القرآن العظيم، مجلد 5، ص 480.
(39) صورة التفسير، ج 2، ص 312.
(40) السابق، ص 313.
طريقات التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمنهور العدد الرابع الجزء الأول 2019م

وعتالي - وحتى تطمّن قلوبهم إلى حسن الثواب والنعم الدائم في الجنة، ومن

ثم تأتي الصفة التالية نتيجة منطقية لما سبق، فهم:

- يسابقون في فعل الخير وأنواع الطرائب، يسابقون من؟ يسابقون غيرهم من
المؤمنين الذين التبس إيمانهم بشيء من نفاق، أو يسابقون الكافرين، ثم

يطمّنهم النص القرآني على فوزهم في سباق الخير والطرائب مؤكداً:

وهم لم يسقون، فهم الحدّريون بالسباق، القادرون على الفوز والمستحقون

له، وذلك لأن في وسعهم عمل المزيد من الخير والطرائب، ولأن الله لا

يكلف نفسه إلا ما تستطيع، ولذلك جاءت الآية التالية مواجهة لموضوعها

تماماً، مطمّنة للمؤمنين، طاردة للخوف من نفوسهم، حيث يؤكّد المؤلّف

فزوج يسِّر نفسه إذا وسعها وليستنا كنهب يتعلّق بقلّة وهم

لا يعقلون (٤) .

إن الحديث عن هذه الصفات ومكانتها وثوابها يجعل قلب المؤمن

يشربها، فتربّي وجدانه من حيث يعلم، ومن حيث لا يعلم.

ثالثاً: عرض دلالات قدرة الله في الخلق

ومن طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) مختابنة فكر

المؤمنين، وحثّهم على التذكر في دلائل قدرة الله، والتأمل في خلق الإنسان

والسماء والنباتات والحيوان، وذلك في قوله تعالى: ولقد خلقنا الإنسان

من نطفة من طين، ثم جعلناه نطفة في قوار، مكيًّين ثم خلقنا الظّلّة علقة

فلخلّقتنا العقلة مُضعة فخلقتنا النّطّعة علقة فكم صنّعنا الله علامة

فلعلنا مأثاً فتتأكر الله أحدن الخلقين ثم إنصح بعد ذلك نشيئون

فوماً لخدم يوم الفييّمة نحنون ولقد خلقنا وقش حتّى فمن أجمن

فلعلنا عينين وأدركتنا من السماء مما بقدر فاستحسننا في الأرض وإنii على دهاب

٤١ (٤) سورة المؤمنون، الآية ٦٢ .
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلاً

مجلة كلية الدراسات الإسلامية وال阿拉伯ية للبنات بدمشق عدد الرابع، مارس-أبريل 2019

1. مراحل خلق الإنسان، حيث مر الإنسان في خلقه بعدة مراحل، المرحلة الأولى عندما خلقه الله - سبحانه وتعالى - من سادة من طين، أي خلاصة من طين الأرض، فقد " روى عن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم - أنه قال: إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمـر والأسود والأبيض، وبين ذلك، والخبيث والطيب، وبين ذلك "(4)، ثم جعل الله ذرية آدم ونبوية منيًا من أجل الصلاب الرجال يستقر في رحم المرأة: "نظافة في قرار مكينةً، ومن جمال التعبير القرآني تلك المفارقة الناتجة عن التقابل بين طرفي هذه المرحلة من مراحل خلق الإنسان، فالنصب القرآني يصف رحم المرأة المعروفة بضعفها بالقرار المكين، ويصف نفظ الجزء المثير يقوله بالماء المفيد: "ألَّم غُلَّطْ مِن مَاء مَهِينٍ فَجَعَلَتْهُ فِي قَرْارِ مَكِينٍ"(41)، ربما ليقلل من ينير من الرجال في أباب خلق الإنسان حديثه في التعامل مع المرأة، أو لترويض غرب الرجل المتباهي بقوته في مواجهة المرأة، لأن المكان الثاني أكثر أناية للجنين خلال فترة الحمل وما تتعرض له المرأة من حركة أو عمل، ووصف الرجل بأنه مكين؛ " لأنه مكن لذلك، وقيّي له ليستقر فيه إلى بلوغ أمره الذي جعله له قراراً "(45).

(41) سورة المؤمنون، الآيات 21-22.
(42) انظر: تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 466.
(43) سورة المؤمنون، الآيات 20-21.
(44) تفسير الطريقي، محمد بن جرير، مكتبة جامعة البعث عن تأويل آي القرآن، تحقيق: =
طرائق التربية الوجدانية في سورة المؤمنون دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمشق العدد الرابع الجزء الأول 2009م

بعد ذلك تتوالى مراحل خلق الإنسان إذ تحول النطفة إلى دم متجدد (علقة)، وبعدها إلى قطعة لحم صغيرة (مضغة)، وبعدها إلى عظام، وبعدها يكسو الله - سبحانه - سبائحه - هذه العظام باللحم، ثم بعد هذه المراحل ينفح فيه الله من روحة ليصير خلقًا مختلفًا عن صوره السابقة، وبعد أن يعيش حياته يموت ثم يبعث يوم القيامة للحساب.

ومن جمال التعبير القرآني في هذه الآيات ذلك الترتيب الدقيق لمراحل خلق الإنسان، وهذا

النتابع الذي يدل عليه استخدام حرف العطف (الفاء) الدال على السرعة والترتيب والتقصيب بين مجموعة من المراحل المتتابعة في الترتيب الزمني القصير: العلقة فالمضغة فاللحم، فاستخدام الفاء هنا لمراعاة اتصال المراحل، وذلك في مقابل استخدام حرف العطف (ثم) بين المراحل التي بينها فترة زمنية طويلة، مثل المدة الزمنية الطويلة بين خلق آدم من سلالة من طين، واستقرار النطفة في الرحم، وتمثل الفترة الزمنية التي تطول عادة بين الولادة والمولود، وبين الموت والبعث، " فأحيانًا ينظر إلى طول الزمن فيعطف بثم، وأحيانًا ينظر إلى اتصال الحالتين ثانياهما بأولهما من غير فاصل بينهما بغيرهما فيعطف بالفاء " (46).

والمتآمل في هذه الآية: " ثم أتَحَصَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَشْخَصُونَ " يجد أن النص القرآني يؤكد حقيقة الموت بمؤكدين: (إِن، واللام)، وهي حقيقة ثابتة يعرفها الجميع ولا ينكرها أحد، لأنهم يشاهدونها في الواقع اليومي بينهم، ولا تحتاج إلى

د/ بشار عواد معروف وعصام الدوسي، موسوعة الرسالة، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

(46) محبى الدين الدوسي، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد السادس، دار ابن كثير، دار اليعامه، بيروت، دمشق، دار الإرشاد للنشرات الجامعية، حمص، سورية، الطبعة الثالثة، 1412 هـ.

ص 500.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

อะไรات الدين الإسلامیة والعربیة للبنات بدمهور عدد الربع العشرين، 1430-1431هـ

تأكید، فما الدافع وراء التأكید على حدوثها بميکودين؟! إن الموت حقيقة بالفعل، ولكن الحقيقة المؤلمة أن الناس يتناسوون الموت في غمرة الحياة، ي تشغلون بأمور الحياة الدنيا ويعملون عن العمل للآخرة، يغمضون أعينهم عن الموت فكأنهم لا يعرفون أنهم جميعًا موتى، ومن ثم تبدو رواية النص القرآني في إنزالهم منزلة من ينكر الموت، فجاء التأكید بميکودين ليؤكد لهم الحقيقة التي خلت منها قلوبهم وعقولهم وأعمالهم.

2- خلق السماوات السبع بنظام دقيق: وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ ََبۡعَ طَ َ ٰ دقَ وَمَما كُنها ََند ٱلَۡۡلۡقد غَوفدلدينَ

والملاحظ هنا أن الحديث عن خلق السماء يأتي بعد الحديث عن خلق الإنسان رغم تقدمه في آيات أخرى، ورغم تأكید المولى - عز وجل - أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس حيث قال تعالى: حَلَقَ الْسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرَضَ أَقْرَبَ مِنْ خَلَقِ آلَتَكَ وَلَسْتَۡ أَقْصَرَ آلَتَكَ لاَ يَعْلَمُونَ أَيَّدَةَ (47)، ربما كان التأكید هنا تكریمًا للإنسان، ورفعًا من مكانته، وذلك لنفس السبب البداية الترجمة التي تتحدث عن صفات المؤمنين ووراثتهم الفردوس الأخیر.

3- إنزال ماء المطر: وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بَقِّيًّا فَأَسْكَنَهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَٰلِكَ بَيِّنٌ لِلْفَاسِقِينَ، ولا تتوقف هذه النعمة عند إنزال المطر، وإنما تمتد بعد ذلك إلى حققه في ينابيع في بطن الأرض لينفع به الإنسان، ونظرًا لأهمية الماء، وخطرة الإسراف فيه، وغفلة الإنسان في التعامل معه، ترفع نبيرة الخطاب القرآني، وتجه إلى التهديد: وَإِنَّا عَلَىٰ ذَٰلِكَ بَيِّنٌ لِلْفَاسِقِينَ، فان الله الذي حفظ الماء لكم قادر على جعله " يتغور إلى مدى لا تصلون إليه ولا تتوقفون به " (48)، وهذا التهديد يتاسب مع إنزال الماء بقدر، فقد أنزل الله سبحانه - ماء المطر - بحسب الحاجة، لا كثیرًا فيفسد الأرض

(1) سورة غافر، الآية 57.
(2) تفسیر القرآن العظيم، ج 5، ص 470.
(48)
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمشق العدد الرابع الجزء الأول 2019م

والعمران، ولا قليلاً فلا يكفي الزروع والتحارب، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به، إذا كان ماء الطر أنزل بحسب الحاجة، فلا ينبغي إهداره حتى لا يقع الناس في المشقة، ومن ثم كان التهدي، ليرتد من يهدرون الماء أو يفسدوه.

- إخراج النبات مختلف الأشكال كثير الفوائد: فأنّمّا لَعَمْنَمْ بِهِ جَنِّبْتِي مِنْ تَخْيِيل وَأَعْتِنَبْ لَعْمَنْ فيِهَا فَوَّزْهُ كَبِيرَةً وَمِنْهَا تَأْسِلُونَ، وهذه النعمة نتيجة النعمة السابقة، فنزلت ماء المطر نتج عنه إنشاء الخدائن، وقد اختص الله سبحانه - النخيل والأعشاب بالذكر لما فيه من منافع كثيرة، لأنهما

- أكثر فواكه العرب. (٤٠).

- خلق الأعشاب وما فيها من منافع متعددة: فإنّمّا لَعَمْنَمْ فيِهَا فَوَّزْهُ كَبِيرَةً وَمِنْهَا تَأْسِلُونَ، وتلاحظ تكرار شبه الجملة (كم) مرتين مع هذه النعمة ومع السابقة عليها، فالنص القرآني يثير ذهن المتلقى ويجذب انتباه السامعين بالانفتاح من النقل في: (خلقنا، كنا، أنشاؤنا) والغيبة في: (فأسلموا، به) إلى المخاطب في (كم).

وأستخدم كاف الخصائص تجعل الملحق أيما كان يشعر أن هذه النعمة له، فكان الله يختصبه بها.

رابعًا: ضرب المثل بمن كذبوا الرسل

بعدما ذكر الله أدلة قدره في خلق الإنسان والسماء والنبات والحيوان، وذكر نعمة على الناس، يقدم هذا طريقًا أخرًا للتربية الوجدانية، وذلك عندما يضرب المثل ببعض الأمم التي كذبت رسلها وما نالها من عقبات شديدة، وذلك لبتعظ الناس، وضرب الأمثلة للالتعاظ هي إحدى طرائق التربية الوجدانية، وذلك عن طريق تقديم الفعل وعاقبته، وقد ضرب الله المثل في سورة

(٤٨) الساق نفسه.

(٥٠) . صفوة التفسير، ج ٣، ص ١٣٧.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

تحكي هذه الآيات قصة نوح - عليه السلام - بداية من إرساله ودعوته قومه إلى عبادة الله وحده، وهو يبدأ منتخذاً أسلوب الاستمالة وإظهار الحب لهم عندما يناديهم قائلاً (يا قومي) بالإضافة (قوم) إلى (يا المتكلم) التي تدل على الاعتزاز والتخصيص، فهو يذكرهم أنه أهله وقومه وأنه حريص عليهم، ثم يمزج هذه الرقة بنوع من التهديد حين يقول: (ألا تتقون؟)، فهو يؤكد لهم أن يدعوه بحكمة، ويعاملهم برقة ولين من غير ضعف، يدعوهم بلطف إلى عبادة الله وحده، ثم يخوفهم من عقابه إذا عبدهو غيابه.

ورغم اللطف والحكمة في الدعوة، فقد زوجته دعوة نوح بالرفض، وأنكرها أن يرسل الله إليهم رسولاً من البشر ولو أراد لأرسل إليهم ملكًا من السماء، وادعوا أنه يريد أن يكون له الفضل والسيادة عليهم بالنبيوة، ونعوتوه بالجنون، ولكن من الذين تصدروا مشهد الرفض والمواجهة، إنهم أَنْتَلْوَاؤُم.  

(51) سورة المؤمنون، الآيات 23-30.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

دراسة موضوعية تحليلية

والضلال (53).

وهكذا تصدى سادة القوم وزعماؤهم لدعوة التوحيد؛ خوفًا على مناصبهم ومكانتهم ومصالحهم، لأنهم هم المنتمعون بالشر والفساد في المجتمع، ومن مصلحتهم أن يستمر هذا الوضع لتبقي لهم سلطتهم المكانية ومكانتهم (53)، ومن ثم يجب الحرص في اتباع المتبوعين، وإعمال العقل اتباع منهج الله، وعدم السير معصوبين العينين خلف أحد.

ومع هذه القوة في المواجهة، وعندما تصدى كبار القوم فريق الكافرين لجأ نوح - عليه السلام - إلى ربه، طلب منه النصرة، ومن ثم تأتي الطمانة من الله إلى نبيه، يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه نوح - عليه السلام - أن يصنع سفينة، ولكنه يصنعها (يُعْيَدُنَا وَهُوَ وَحۡيدُ)؛ بحفظ الله رعايته وتوجيهاته، فإذا كان رؤساء القوم يقفون ضدك فإن الله معك برعاك، ولا شيء أدل على الرعاية من استخدام (بأعيننا)؛ لأن من يرعى شيئًا ويشبه عليه يديم النظر إليه حتى لا يغيب عن عينيه، وفي ذلك دالّة على حسن الرعاية ودفنتها، والله المثل الأعلى فالمقصود من قوله (يُعْيَدُنَا وَهُوَ وَحۡيدُ) الرعاية والحفظ على سبيل الاستعارة.

وبعد استمرار الدعوة إلى الله فترة زمنية طويلة، ومع الصد والسخرية والرفض، وفي نهاية الدعوة صدر حكم الله باغراق الكافرين ونجاة المؤمنين، ولذلك طلب الله - سبحانه وتعالى - من نوح - عليه السلام - أن يحمل معه في سفينة النجاة التي صنعها برعاية الله ذُكرًا وأنشى من كل نوع من المخلوقات التي أراد الله بقاءها وحفظ نسلها، كما أمره أن يحمل المؤمنين وأهله، وهذا أمر طبيعي؛ لأن جزاء الإيمان لا بد أن يكون النجاة، وعقوبات الكفر سيكون الغرق

(52) صفة التفسير، ج 2، ص 307.
(53) تفسير الشعراوي، ص 1006.
طراقق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنان بدمشق-العدد الرابع-الجزء الأول 2019م

والهلاك، ولذلك استثنى الله الكافرين من أهل نوح (54)؛ لأنهم وجب عليهم العذاب بكفرهم، كما أنه الله - سبحانه وتعالى - نوحه عن الشفاعة للكافرين: (وَلَا تُخْطَيْنَ في الْأَبْيَضَ ۖ ذَلِكَ مَا كَانَ مُؤَذِّنًا). إن هذا النهي من الله - سبحانه وتعالى - سببه عن الرسول أنه لا يعفو عن الكافرين أو الشفاعة لهم في تأكيد على سوء العاقبة واستحقاقهم للعذاب، لذلك فضي أمرهم وانتهى الأمر فلا تراجعني فيه.

وهكذا ينجو المؤمنون بركوبهم السفينة، وهنا يطلب الله - سبحانه وتعالى - من نوح عليه السلام - أن يحمده على نعمة النجاة من القوم الكافرين، ومن ثم يجب أن يتذكر المؤمن ربه في السراء وفブラءه، فشكر النعمة يددها، كما يتذكره في الضراء ويطلب عونه.

وقال آدم من قومه الذين: (وَقَالُوا رَبِّنَا ۖ نَسْخُمْهُمۡ فِي الْأَخَذَۡ ۖ ۖ وَأَتْرِفۡنِيۡهِمۡ فِي أَحَدِ الْحُجَّاتِ ۖ إِنَّهُمۡ بَشَروُنَّ). اتخذه بالجميل، وتشكيله يفسر ما تكرهه من الكفر كله، فتكون عاقبته وخيمة: (فَأُخِذۡتُهُمۡ الصَّيۡحَةُ ۖ وَمَا كُنَّا خَسَافِيۢنَ). (55)

ورفض قوم موسى وعيسى رضي الله عنهم: (فَأَشْتَبِكۡرُوا وَكَانُوا قَوُمًا عَالِمِينَ). (56)

وأيمن من الذين سبقنا وقومهم أ شأنهم أنهم عيان. (57)

وخيمة: (فَكَذَّبَهُمَا فَكُلُّوۡا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا). (58)

(55) سورة المؤمنون، الآيات: 33، 34.
(56) سورة المؤمنون، الآية: 41.
(57) سورة المؤمنون، الآيات: 46، 47.
(58) سورة المؤمنون، الآية: 48.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

إن الله سبحانه يسو هاه القصر للعظة:

﴿ُدنه فِد ذَولدكَ لَأٓيََٰوتََو إن كُنهمما لََُبۡتَلممينَ﴾،

و يكرر لنهاية الوضيمه للكارية للتأثير اوجدان الممنين

إيادهم إللى الهدى والسير على الطريق الصحيحة، وينكد الک اا فعلا:

﴿مَهَمَ رََۡرَٰنَا رَُُرَنَا تَتََۡا  كُُه مَا جَا ءَ أَثُم أَسۡرُۡنَا تَتََۡا كَذَّبۡوَا كُذِّبۡوَا ۚ فَأَثۡبَعۡنَا بِعَضۡعٍ فَجَعَلۡنَوهُمۡ أَحۡدِثۡتِ إِلَٰهٍ لَّ يُؤۡمِنُونَ﴾.

إن هذه الآية تختصر قصة الصراع بين الأنباء والمكابين، وتؤكد على

ضرب الأمثلة بهذه القصص وهؤلاء المكابين للاتعاظ، وهذا الشكل يكون

ضرب الأمثلة بالمكابين من أقوام الرسل شكلا من أشكال التربية الوجدانية في

سورة المؤمنون.

خامسا: الترهيب

الترهيب من طرائق التربية الوجدانية عامة؛ إذ لا يؤدي بعض الناس

الأعمال المكلفة بها إلا بالتخويف من عقابه عند الفعل، ولا يرتد عقد من

الناس عن فعل الشر والأفعال المذمومة إلا إذا خشى العقاب، والترهيب هو

وعيد أو تهديد بعقوبة تتربب على اقتراب إثم أو ذنب مما نهي الله عنه،

أو على التهارون في أداء فرضه مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد

به تخويف عياده ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوط والمعاصي "(19)،

فالترهيب يرتبط بالعقاب جراء ارتكاب المعاصية، لكنه مسبوق بالتحذير من

الوقوع فيها، "والهدف من الترهيب هو تحقيق رقابة ذاتية في نفس الفرد، تحول

دون الوقوع في المخالفه، وليكونوا دائما على حذر" (10)، ومن ثم يقوم الترهيب

بتربيه وجدان المسلم تربية من نوع خاص: فهو يدفعه إلى الابتعاد عن

المخالفه حبًا الله، وإيمانًا به وبأيائه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

(59) سورة المؤمنون، الآية 44.
(10) أعمال التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص 286.
(19) التحسين جزء محمود حلو، أساليب التشوق والتعزيز في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة.
(11) دار العلوم الإنسانية، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1414هـ 1994م، ص 139.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة النordoeste الثالثة الأولى 2019م

ومن النصوص التي اعتمدت التربية الوجدانية فيها على أسلوب الترهيب في سورة (المؤمنون) قوله تعالى: "وَإِنَّ ذَٰلِكَ نَحْنَ ٞ نَٰبِلَأَخْرَى عَنِّ أَلْصَرِّ صَرِّيٓا لَّنَكُنِّيْنَّ لَنَزَجَا ٍ فِي تَلْقُينَّهُمْ يُعِمْهُنَّ َوَلَعَدَ أَخْذُهُم بَالْعَذَابَ فَمَا أَسْتَكَانُوا لَهُمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ َحَتَّى إِذَا قُتِّخَنَا عَلَيْهِم بِبَابِ عَذَابٍ شَدِّيدٍ إِذَا هُمْ فِي مَلِسَّنٖ (٦٧).

تؤكد هذه الآيات انحرافي من ينكرن البعث والحساب عن الطريق القويم، كما تؤكد أن المشركين المعاندين المكذبين يستحقون السدة في المعاملة، ولو عوملوا بالرحمة، ورفع عليهم البلاه الذي أصابهم (٣) لاستمروا في الضلال والكفر وتجاوزوا الحد فيه، ولذلك ابتغوا الله بالعذاب والشدائد واللحظ والجوع، ورغم ذلك لم يخضعوا لله - جل في ععلاه - ولم يرجعوا إلى الله مؤمنين متواضعين طالبين الرحمة، بل ظلوا في كبرهم وعصيانهم، ولذلك لن تخضع رقابهم إلا عندما يرون عذاب الآخرين الشديد.

هذا الشكل توضح الآيات نوعا من التخويف والترهيب للكافرين من العذاب الشديد المستمر في الدنيا والآخرة، ومن ثم تخطب هذه الآيات وجدان المؤمنين، تهيئتهم على إيمانهم الذي نجاهم من العذاب، وتثبيتهم على إيمانهم، وتزهيفهم من الكبير والعناد والإصرار على المعاصية والانحراف.

(٤) سورة المؤمنون، الآيات ٦٤ - ٧٧.

(٣) نُظر في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في شامنة بن أثيل لما أرسل وأسلم وحلَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم. سببه، كان بين مكة وبين المدينة (الطعام)، والصد: والله لا يثبتكم من شامنة حاجة حنطة حتى يأتي نفقها في رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخذ الله سببها، قريبا بالقلط والغوع حتى أكثركم المنام والكلاب واللحم (صوف بلونه بالدم، وصوى وطوى، وياكل)، فقال أبو سفيان: أشهد الله والرحيم، أنني ذكر أن الله بعث رحمة للعالمين، قال: بل، قال: فنذل قلبه تعالى (ولو رجِّهُم، وكشفنَا ما بهم من ضَّر، لَجْوَاء في طغْنِيْهِم بِعَمْهُنَّ، انظر: صوفة التفسير، ج ٢، ص ٣٦٦).
طرق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

سادسًا: إقناع العقل

وهنا تلجأ التربية الوجدانية إلى العقل، تحاول إقناعه بالأدلة الواضحة الدامغة التي يبرر بها كل طالب يستخدم فكره، فإذا أقر العقل واقتنع بهذه الأدلة لابد أن يتبهع الوجدان، لأن التسليم العقلي النام بالأمر هو أكيد الطرق للتاثير في الوجدان، ومن الآيات التي خاطبت العقل والفكر في سورة (المؤمنون) قوله تعالى: ﴿فَمَلََّوَّمَن فَدِيَهَا ِدن كُنتُمۡ تَعۡلََُونَ﴾. ﴿قُل لُدََند ٱأَ‌ۡ﴾. ﴿فلِمَلََّوَّمَن فَدِيَهَا ِدن كُنتُمۡ تَعۡلََُونَ ﴿قُلۡ مَن رِهَبُّ ٱلسَّهَبۡوَاد وَرَبُّ ٱلۡعَظِيمِ». ﴿قُلۡ مَن رِهَبُّ ٱلسَّهَبۡوَاد وَرَبُّ ٱلۡعَظِيمِ﴾. ﴿قُلۡ وَلََّوَدِجِّهَ لِلَّهَ لِدَمۡنَد ٱأَ‌ۡ﴾. ﴿قُلۡ مَن رِهَبُّ ٱلسَّهَبۡوَاد وَرَبُّ ٱلۡعَظِيمِ﴾. 

تطرق هذه الآيات باب العقل طرفاً عنفًا عن طريق الاستفهام، وذلك بتوجيه ثلاثة أسئلة واضحة المضمون، واضحة الإجابة، فلا تحتمل الإجابة واحدة، ولو وجهت للمؤمن أو الكافر لكونا الإجابة واحدة، ومن ثم لا يجد عاقل أمامها إلا أن يسلم ويقتنع.

تبدأ هذه الأسئلة التي يطلب الله ﷺ سبحانه وتعالى من نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يوجهها إلى كفار قريش بهذا السؤال: ﴿لَئِنَّ أَلْرَض رَوْمَمْ فِيهَا﴾؟ ثم يعلمه الله ﷺ أنهما سيقرردون بأنها لله ملكة دون سائر الأشياء غيره. (14)، وهذا السؤال لوجوده لأي شخص سيقر أن الله خلق الأرض ومن عليها وما فيها، والنص القرآني لا يترك لأحد فرصة الترد في الإجابة، إنما يجلبهم أمامهم ويزيل أي ترد حينما يكمل السؤال بهذا الشرط السريع: ﴿إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ»، أي إن كنتم تعلمون خالقًا للأرض فأخبروني به، وهنا يقيم الحجة عليهم؛ لأنهم لن يجدوا خالفًا غير الله.

(13) سورة المؤمنون، الآيات: 84-89.
(14) تفسير الطبري، ج 5، ص 380.
طرائف التربية الوجدانية في سورة المؤمنون (دراسة موضوعية تحليلية)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنُور العدد الرابع الجزء الأول 2019م

والسؤال الثاني الذي طلب الله سلامه تعالى من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - أن يواجه به كفارة قريش فهو: ﴿من رَبِّ الْأَلْوَانِ أَخْبَرْ ٨٠﴾ والإجابة الواضحة التي سيقف بها الجميع هي: الله فلنا يوجد من ادعى أو يستليب أنه خالق السماوات السبع بما فيها من شمس وأقمار وزنوج، وخلق العرش العظيم.

أما السؤال الثالث فهو: ﴿من بيده، مَلِكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ جَبَّارٌ عَلَّى١﴾ فمن خالق هذا الكون الواسع إلا الله، ومن المالك والمتصصرف في كل هذا الكون سوى الله، ومن المجير المغين غير الله؟ وهل يستطيع أحد أن يخلف أمر الله أو يتصرف في حكمه أو يرد قضاءه؟ بديهي سيقل كل عقل أن الخالق والملك والمتصصرف في هذا الكون هو الله، والدليل أن قضائه نافذ، فلا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، وإن وجد من يستطيع ذلك فليفعل عن نفسه ويظهر قدرته، وإن كنتم تعلمونه فأخبرونا به.

ومن جمال النص القرآني أن يتبع كل سؤال مفاهيم سؤال إنكار للتوبيخ بالترتيب الآتي:

1 - ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. 2 - ﴿أَفَلَا تَتَّفَعَّلُونَ﴾. 3 - ﴿فَأَغْنِى١﴾. وينبها ترتيب جميل: حيث بدأ بالاعتقاد أولاً، ثم ثنى بالخوف من العذاب وهو أشد تأثيرًا لما يتضمنه من التهديد، وخدت بنقص العقل والتحيط وفيه انتقاص من عقولهم، وهو نتيجة منطقية لمن لا يقر بالعبودية لله وحده مع هذه الآلية الدامغة على وحدانيته واستحقاقه للعبادة دون غيره.

ومن الآيات التي تتخذ من الإقناع العقلي طريقًا لتربيبة الوجدان في سورة المؤمنون قوله تعالى: ﴿ما أَخْلَقَ اللَّهُ مِنْ ۡوَلِيدٍ ۢوُلَدَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَّهٍ إِذَا لَدَى٢﴾ ﴿كُلُّ إِلَٰهٍ يَهُدِّي٢﴾. ﴿وَعَلَّمَ ۚ أَحَدٌ مَّعَهُ عَلَى٣﴾. (65) سورة المؤمنون، الآية 91.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

تمت هذه الدراسة على الرد المنطيقي على ادعاء المشركين أن الله ولد، وأن معه آلهة شركاء في الملك، فالأيآة تبدأ بنفي الادعاء أولاً، والله سبحانه وتعالى ليس له ولد، وليس معه آلهة، ثم تقدم الدليل على ذلك وهو مأخوذ من طبيعة الملك والزعماء والسياد، فكل ملك أو سيد لا يجب أن يشاركه أحد في ملكه أو سبادته أو حكمه، ولو وجد مع الله آلهة لأنفرد كل إله بما خلق وأجرى حكمه عليه، ولكن هذا الأمر غير موجود فالملك كله للملك الحق، والأمر كله يبدأ لا متصرف في شأن الخلق غيره، ولم يقو أحد على ادعاء الملك ومحاولة الانفرد بما خلق، ولو كان مع الله آلهة شركاء في الملك، إذن لحدث صراع وصدام بين الملك في محاولة من كل ملك لأن يفرض سيطرته على الملك، ومن النتائج الطبيعية لذلك أن يضطرب الملك ويفسد، وذلك كما يحدث في الدول والممالك التي تعاني من الصراع على الملك، حيث يكثر القتال وتجد الأخ يقتل أخاه، والابن يقتل أباه للانفرد بالحكم والسيطرة على الملك، ومن ثم ينتشر الخوف، وتعم الفوضى، وهذا الأمر لم يحدث في خلق الله، فالكون منتظم يسير وفق النظام الذي أبدعه الله سبحانه وتعالى، دون أي اضطراب، ومن ثم فالمنطق والعقل والواقع المشاهد يقرر بوجدانية الله، وهذه الأدلة المنطقية التي تعتمد على الربط بين العقل والواقع المشاهد تفتح المعانى، وتجعله يقر بعقله ووجوده ووجود ذات الله.

ما سبق كله يتضح أن الترغيب والترهيب، وعرض القيم الطبيعية من خلال صفات المؤمنين، وعرض دلائل قدرة الله في الخلق، وضرب المثل بمن كذبوا الرسل، وقناع العقل بالأدلة الواضحة هي طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون).
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

المبحث الثاني: أسس التربية الوجدانية وتحقيق أهدافها في سورة (المؤمنون)

أولا: أسس التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون)

اشتملت سورة (المؤمنون) على بعض أسس التربية الوجدانية وذلك على النحو الآتي:

1- الأساس العقدي:

حيث تحدثت بعض الآيات عن الإيمان بالله تعالى - وحده لا شريك له، والإيمان برسوله، والإيمان بالله تعالى، والجنة والنار، ومن أمثلة الله تعالى:

وقلنا أرسلنا نوحًا إلى قومه، فقال يقيموا أعبدوا الله ما أُحضِهم من إلهًا غيره، أفلا تتقوون؟، وقله تعالى: فإذا نفح في الصور فنفّذن أنساب ببئسهم يومهم، ولا ينشؤون. فمن نفّذت مزية، فأولئك هم الذين تفصُّلون، ومن حقّت مزية، فأولئك الذين خسرًا أنفسهم في جهنم جلجلون، تلقيح وجموعهم آثار وهم فيها صلبخرون، وقله تعالى: فتعلن الله اللمباك الحسن لا إله إلا هو رب الأرض والسمو، ومن يدع مع الله إلاهًا خافرًا لا برهن له، يهٌ فإنما جساسه، عند رضوٍ إنَّه، لا يفْلَحُ الكفّارون.

2- الأساس الانفعالي:

فقد اشتملت السورة على بعض الآيات التي تحدثت عن الانفعالات الإيجابية أو السلبية، ومثال ذلك قوله تعالى: أذَفَ النَّبِيُّ يَا أُحْسِنَ الْسَيِّيْة، تَحْيُّ أَعْلَمْ يَمَا يَصْفَعُونَ، وقله تعالى: إنِّي جَزِينِمُهُمْ أَلِيُّمَو، يا صبرًا أنْهُمْ هُمُ آفَأَيْزَوْنَ.

3- الأساس القيمي:

حيث عرضت آيات كثيرة مجموعة من الأخلاق الحميدة التي حث عليها القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: قد أفْلَحُ آئِمَنُوْنَ الَّذِينْ
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

الأساس الفكري:

فقد احتوت السورة على عدة آيات تقدم مجموعة من القيم التي تتعلق بالتأمل في الكون، والتقدير في خلق الله، ودلائل قدرته، ومثال ذلك قوله تعالى:

وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱإۡ إِنَّ ٱلۡإِنسَانَ مِنْ سَلِيلٍ مِّنْ طَيۡنٍ ثُمَّ جَعَلۡنَاهُ نَطۡفَةٍ فَخَلَقۡنَا مُصَبَّرَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضَغَّةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡعِيۡمَةَ تُبۡعَشَونَ. ١٢

وثانياً: أهداف التربية الوجدانية التي تحقق في سورة (المؤمنون)

تحقق مجموعة من أهداف التربية الوجدانية عبر آيات سورة (المؤمنون)، وذلك كما يؤدي:

١ - الإيمان بالله وتجويده

وذلك من خلال دعوة الرسل: نوح وهود وموسى وعيسى أفرادتهم إلى الإيمان بالله وحده، ومثال ذلك قوله تعالى:

ۡرََۡملۡنَا فدميهدمۡ رََُموادَوۡنَاعۡبُدُو ْ ٱللَّهَ فَلََ تَتهقُونَ. ۳٢

٢ - تحرير الوجدان من أسر الخرافات والعادات السئية

وذلك من خلال الدعوة إلى التخلص من بعض العادات السيئة كالزناء وإتيان النساء بغير عقد شرعى، والخوف من الجن والشياطين والخضوع لهم، ومثال ذلك قوله تعالى:

ۡفَُۡنۡ َوممممنُهُمۡ فَمممممإدنههُمۡ غَممممميُۡ مَلُمممممومدينَ. ۷

وثانياً: أهداف التربية الوجدانية التي تحقق في سورة (المؤمنون)

تحقق مجموعة من أهداف التربية الوجدانية عبر آيات سورة (المؤمنون)، وذلك كما يأتي:

١ - الإيمان بالله وتجويده

وذلك من خلال دعوة الرسل: نوح وهود وموسى وعيسى أفرادتهم إلى الإيمان بالله وحده، ومثال ذلك قوله تعالى:

ۡرََۡملۡنَا فدميهدمۡ رََُموادَوۡنَاعۡبُدُو ْ ٱللَّهَ فَلََ تَتهقُونَ. ۳٢

٢ - تحرير الوجدان من أسر الخرافات والعادات السئية

وذلك من خلال الدعوة إلى التخلص من بعض العادات السيئة كالزناء وإتيان النساء بغير عقد شرعى، والخوف من الجن والشياطين والخضوع لهم، ومثال ذلك قوله تعالى:

ۡفَُۡنۡ َوممممنُهُمۡ فَمممممإدنههُمۡ غَممممميُۡ مَلُمممممومدينَ. ۷

وثانياً: أهداف التربية الوجدانية التي تحقق في سورة (المؤمنون)

تحقق مجموعة من أهداف التربية الوجدانية عبر آيات سورة (المؤمنون)، وذلك كما يأتي:

١ - الإيمان بالله وتجويده

وذلك من خلال دعوة الرسالة: نوح وهود وموسى وعيسى أفرادتهم إلى الإيمان بالله وحده، ومثال ذلك قوله تعالى:

ۡرََۡملۡنَا فدميهدمۡ رََُموادَوۡنَاعۡبُدُو ْ ٱللَّهَ فَلََ تَتهقُونَ. ۳٢

وثانياً: أهداف التربية الوجدانية التي تحقق في سورة (المؤمنون)

تحقق مجموعة من أهداف التربية الوجدانية عبر آيات سورة (المؤمنون)، وذلك كما يأتي:
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

3- تحقيق الكرامة والاطمئنان والراحة والأمان النفسي

وتحقق ذلك عن طريق الإيمان بالله وحده وتصديق الرسول، والانصاف.

بالصفات الحميدة التي حث عليها الإسلام، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:
﴿قَمۡدۡ فَلَلۡنَّذِينَ أَفۡلَحُوۡنَ﴾، وقوله:
﴿إِلَىٰ جَزَائِرَهُمۡ أَلۡيَبۡصُرَّوۡا أَنَّهُمْ هُمۡ أَلۡفَآبِرُونَ﴾، قوله تعالى:
﴿أَذۡفَعُ بَيۡنَيۡ هُمَا أَحۡسَنَ أَسۡلَىۡنِۚ أَخَنُّ أَعۡلَمُ بِمَا یَصِفُونَ﴾.

4- تربية الفرد المسلم على الفضائل.

وتسريعة متمثّل بالفضائل التي حثت الله - سبحانه وتعالى - المؤمنين على اتباعها، ورغبهم في ذلك بالثواب الكبير والتنعم في الجنة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:
﴿وَأَلۡدِينَ یَتَّخِذُونَ مَآءَاءٌ وَرَفۡقَتِهِمۡ وَجِلَّةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَاجِعُونَ﴾.

5- تهذيب الحاجات الوجدانية وإشباعها

وليس أدل على ذلك من تخفيف حدة الشهوات كالزنا، والترك من خضوع الناس لسياستهم، فقد تخلصوا من الربا وأصبحوا للزكاة فاعلين.

الخاتمة ونتائج البحث

تحدث البحث عن مفهومي الوجدان والتربيّة الوجدانية، وفرق بين الوجدان والضمير، ثم عرض أهداف التربيّة الوجدانية وأسسها في القرآن الكريم، ثم تتبع الطرق التي تمت من خلالها التربيّة الوجدانية في سورة المؤمنون (المؤمنون)، ومن النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

1- الوجدان هو الإحساس والشعور، أو القوة النفسية التي تثير في الإنسان المشاعر والاحساسات تجاه الأمور المختلفة.

2- الضمير يختلف عن الوجدان، وإن كان كلاهما من المبادئ التي تعمل التربّية الوجدانية على إصلاحها وتهذيبها.

3- الترنيّة الوجدانية هي مجموعة العمليات التي تتم بتنمية الجوانب الوجدانية لدى الفرد من مشاعر وعواطف وأحاسيس وانفعالات، وتهذيبها وتوجيهها.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات الدمنهور العدد الرابع الجزء الأول 2019م

التوجيه الإسلامي السليم مما يجعلها تؤثر تأثيرًا إيجابيًا على سلوك ذلك الفرد.

٤- من أهداف التربية الوجدانية التي حققت في سورة (المؤمنون): الإيمان بالله، وتوحيده، تحرير الوجدان من أسر الخرافات والعادات السيئة، تحقيق الكرامة والأطمئنان والراحة والأئذان النفسي، تربية الفرد المسلم على الفضائل، تهذيب الحاجات الوجدانية وإشباعها.

٥- من أسس التربية الوجدانية الموجودة في سورة (المؤمنون) ما يأتي: الأساسي العقدي، الأساسي اللفظي، الأساسي اللفظي، الأساسي اللفظي.

٦- للتربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) عدة طرق منها: الترغيب، والترهيب، وعرض القيم الطيبة من خلال صفات المؤمنين، وعرض دلائل قدرة الله في الخلق، وضرب المثل بمن كذبوا الرسول، وإنقاذ العقل بالأدلة الواضحة.
طرائف التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إبراهيم بن السري أبو أسحاق (الزرجاح)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق د/ عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

٢- أحمد أمين، كتاب الأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣- أحمد محمد عقلة الأبن، أسس التربية الوجدانية للفلكل في الإسلام، بحث، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، نشر بمجلة الطبقة الأولى، ج، العدد ٢٢، ٢٠١٦م.

٤- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ابن كثير)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق: سامي بن محمد السالمية، دار طبفة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٥- جمال الدين أبو الفضل (ابن منظور)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

٦- الحسين جرنو ماهود جلو، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، دار العلوم الإنسانية، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م.

٧- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشرق، القاهرة، ط، ١٣، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م.

٨- عادل العواد، الوجدان، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦١م.

٩- عبد البديع الخولي، الفكر الترقيوي العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، المنطقة العربية للثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٧م.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

10 - عبد الرحمن الحقاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1403هـ، 1983م.

11 - علاء الدين موسى إبراهيم أبو مصطفى، معالجات التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ماجستير، إشراف/ أ/ محمود خليل أبو دف، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ، 2009م.

12 - علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (الخازن)، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزييل، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425هـ، 2004م.

13 - مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة/ إبراهيم أئيب، د/ عبدالحلصم منتصر، د/ عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المكتبة الإسلامية، إسطنبول. تركيا، الطبعة الثانية، د.ت.

14 - محمد أحمد جاد المولى، الخلق الكامل، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

15 - محمد بن أحمد ابن منصور (الأهري)، تهذيب اللغة، ج 11، مطبوعة سجل العرب، د.ت.

16 - محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربيه، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، 1981م.

17 - محمد بن جرير (الطبري)، (تفسير الطبري) من كتابه جامع البيان عن تأويل آية القرآن، تحقيق: د/ بشار عدو معروف وعاصم فارس الحرمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1415هـ، 1994م.

18 - محمد سعد الفقي، النفس أمرائها وعلاجها في الشريعة الإسلامية، مكتبة ومطبعة محمد علي، القاهرة 1970.

19 - محمد علي أحمد الشهري، التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية، ماجستير، مخطوط، إشراف/ آد/ نجم الدين عبد الغفور الأندلسي.
طرائق التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمشق فصل السنة الرابع الجزء الأول 1426م

المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة المكرمة، 1433 هـ

20. محمد علي الصابوني، صفة التفسير، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الرابعة، 1402 هـ 1981 م.

21. محمد منولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، القاهرة 1998 م.

22. محمود صافي، الجدول إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، طبعة دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، 1416 هـ 1995 م.

23. محبي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد السادس، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت، 1412 هـ 1992 م.

حمص، سورية، الطبعة الثالثة، 1412 هـ 1992 م.
طريقة التربية الوجدانية في سورة (المؤمنون) دراسة موضوعية تحليلية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهاور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩ م